مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : …-….. Issn : 2353-043X
المجلد 04/ العـدد 01: (2017)، ص 41- 55

الفراغ الباني في القصص القرآني مقاربة جمالية لسورة يوسف

الدكتورة: عبيد غنية
جامعة د- جيلالي اليابس سيدي بلعباس- الجزائر.

ملخص :

امام هذه التحولات النقدية ، حاولنا استقصاء القصص القرآني داخل نظرية القراءة ، و ان كنا في هذا المقام نتوخى الحذر في التعامل معه ذلك أننا حيال نص مقدس له خصوصيته التي تجعله نيئا عن ان يضاء بعدة اجرائية وضعية ، فهو لن و لم يتعامل معه كاي نص آخر و لا يمكن تجنيسه ضمن شكل من اشكال الادب ، فالقرآن نص يمتلك هوية خاصة به تجعله يتسامى عن التصنيف فلم نأت على التفصيل ، بل اكتفينا بإظهار الدور الفعال الذي يلعبه القارئ في بناء النص و انتاج المعنى من خلال الفراغ الباقي الذي الملكة التي ينفذ من خلالها شعاع من جمال الفن ، يثير و يفتح المجال للخيال ، و هكذا يستكمل القارئ ما تبقى انطلاقا من رصيده المعرفي معتمدا في ذلك على ثقافته كما انه يسمح بتنشيط القدرات الاجتهادية تجاه هذا المتن العظيم الذي يظل معجزة قائمة في اثواب الجمال و الجلال و كتتويج لهذا التنظير خصصت الدراسة لسورة نموذجية يبلغ فيها القصص اسمى صفاته لا ينبع من الفراغ فيها من الكلمات و انما من ثناياها بأسلوب عجيب يدعو الى التساؤل.

Résumé :

Devant ces changements monétaires, nous avons essayé les histoires Coraniques enquête dans la théorie de la lecture, et que nous étions dans ce lieu d'être prudent dans nos relations avec lui que nous sommes sur le texte sacré de sa vie privée qui le rend brut pour qui illuminait plusieurs statut procédural, il est pas et ne traitera pas Kai autre texte et ne peut pas être dans la forme de naturalisation de la littérature, le texte du Coran a son identité propre pour le rendre transcende le classement ne sont pas venus au détail Mais juste montrer le rôle actif joué par le lecteur dans la construction du texte et la production de sens à travers le vide de repos qui représente la reine, qui se produit dans lequel un rayon de la beauté de l'art, soulève et ouvre la voie à l'imagination, et ainsi complété le lecteur ce qui reste

sur le décompte des connaissances, en se fondant sur la culture car elle permet d'activer la capacité jurisprudentielle ce grand Metn, qui reste une liste miracle dans les beautés Ce qui reste une liste miracle dans les vêtements de la beauté et de la majesté de cette situation et le point culminant de la théorie consacrée à l'étude typique de la sourate où les attributs mon nom histoires ne proviennent pas d'un vide dans lequel les mots et le style, mais d'eux les appels merveilleux à la question

إن دراسة الفراغ الباني في القرآن الكريم، تقتضي قبل كل شيء عدم نسبة الفراغ إلى مضمرة القرآن نفسه، وإنما ينبغي أن يكون ذلك محصورا في تركيب اللغة تحديدا و اللغة تجعل للجملة العربية أنماطا تركيبية معينة ففي الجملة أركان و مكملات،فإذا لم تشتمل على بعض هذه الأركان واتضح المعنى بدون ذكرها: عددنا ذلك فراغا.

الملاحظ على مناهج النظام القصصي في القرآن الكريم هو توزيع عناصر القصة الواحدة بين سور عديدة، فعلى سبيل المثال، نجد أجزاء مختلفة من قصة سيدنا موسى عليه السلام.موزع بين سور عدة: البقرة والقصص، طه و الاستثناء الوحيد يتمثل في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، حيث تمثل السورة نموذجا رائعا للبناء القصصي المتكامل، بكل ما في القصة من أركان لعل هذه الخاصية تعد عاملا موضوعيا يدفعنا لدراسة الفراغ الباني في سورة يوسف،" إن الدراسة بهذا الشكل تمنحنا فرصة كبيرة لتطبيق الفراغ على الخطاب القرآني"[1] واكتشاف الجماليات التي يضيفها على النص كما أنه دعوة للمشاركة فيؤنث القارئ للمشهد بحسب ثقافته.

ولذلك فان القالب الفني الذي تحمله القصة لا تعتمد من وسائل التشويق في السرد ، غير حقيقية لان الغاية من ورائها هي تقوم الحياة وبناء الفرد والتشريع ، ولا يكون هذا البناء بالخيال و ون من ألوان الخلق الفني " ومن ثم اختلفت عن الرواية الحديثة التي أولعت بهذا اللون .

فقد وضعت للقصاصين منهجا فنيا ذا قوانين عامة ومقاييس خاصة للبناء (الشخصية ، الحدث ، العقدة النهائية ...) وللتعامل مع الزمان ومكان وغيرهما من العناصر التي يوظفها السرد للوصول إلى انفراج العقدة بما في ذلك الفراغ البياني فهل الفراغ إهمال أم انه دعوة للمشاركة ؟

[1] بمنظر فضل صالح السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني.

جاء الزمن في القرآن، ليجعل القصة حيوية، ويعطيها القدوة على الولوج للنفس دونما مشقه، وإن كان الباحث يذكر استخدام الحيلة الفنية في القصة القرآنية، لأنها صفة لا تليق بالله سبحانه.لكنه يؤكد على أن كسر التراتبية فيها هو أحد المزايا التي أكسب القصة فعاليتها و منها و جمالها، و ربما هي حكمة اقتضتها القصة، أو تراتيبه لها أهداف.أما في غير القصة القرآنية فيمكن القول فيها أن ليس الحديث في الزمن وتكسير تراتيبه سوى حيلة من أهم الحيل الفنية في الرواية.[2]

كما أن الزمن في القرآن الكريم إذا جاء في الأخبار أو المعتقدات إنما يكون حقيقيا لا خيال فيه. فترتيب أزمنة الأحداث استرجاعا واستباقا وحذفا، وتلخيصا، ووقفة، ومشهدا، إنها تهدف إلى الإثارة و التشويق و أحداث انسجام، وهي ليست مرتبطتا بالجملة و إنما بالحكمة المتحققة منها و هي تثبيت قلب محمد صلى الله عليه و سلم و لم يكن المقصود منه الإمتاع فقط.

1/ مستوى الزمن:

ليس للزمن وجود مستقل، يمكن استخراجه من النص مثل الشخصية و المكان، إذ الزمن كل يتخلل الرواية، ولا يمكن دراسته دراسة تجزيئية، و هو الهيكل الذي تشييد فوقه الراوية، و عنصر بنائي يؤثر في العناصر الأخرى، وينعكس عليها، وهو حقيقة مجردة.

أمام هذه الأهمية التي يطرحها عنصر الزمن، خصصنا له هذه الدراسة التطبيقية على القصة القرآنية، و التساؤل عن مدى إمكانية تطبيقه على نص مقدس بعيد عن زخارف الصنعة و التكلفي، ولذلك سيكون النظام الزمني للأحداث في القصة القرآنية، أول ما سنبدأ به حديثنا، باعتباره يشكل بؤرة الإشكال بين زمن السرد وزمن القصة " فهو يستدعى عناية فائقة من القاص، خاصة عند تجسيد الإحساس بالديمومة و بالزوال و تراكم الزمن"[3] كما أنه بدوره يتفرغ إلى ثلاثة أقسام:

---

[2]- النعيمي، أحمد حمد، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات، عمان ،ط ، 2004، ص36

[3]- سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد12، صيف 1993، ص129.

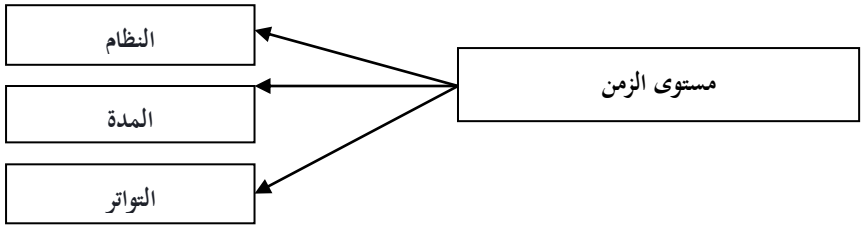

بهذه العناصر سنأتي بذكرها مع أمثلة توضحها خلال مسيرة البحث.

" لقد اعتبر "جيرار جينت " الثنائية الزمنية التي تكشف عن التعارض بين زمن القصة وزمن السرد، أهم ما يميز السرد الأدبي من حيث مستويات إعداده الإجمالي، عن غيره من أنواع السرود الأخرى، وأن السرد الأدبي كالسرد الشفوي أو الفيلمي ، لا يمكن استهلاكه إلا داخل زمن القراءة، و السرد يتم إنتاجه داخل الزمن"[4].

فكما نلاحظ أن التسلسل الزمني للأحداث، لم يلتزمه القصص القرآني، لأن طبيعة السرد تستدعي التقديم والتأخير، و العودة إلى الوراء وغير ذلك من تقنيات السرد المعروفة.

النظام:

" زمن السرد زمن خطى، في حين أن زمن القصة متعدد الأبعاد، ففي القصة تجري أحداث كثيرة في زمن واحد، لكن السرد ملزم أن يرتبها الواحدة بعد الأخرى، و كأن الأمر يتعلق بإسقاط شكل هندسي معقد على خط مستقيم، و من هنا تأتي ضرورة إيقاف التسلسل الطبيعي للأحداث"[5]

[4] Gerard Genette و Figures III,P77.78

[5] تزفيتان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسن سبحان وفؤاد صفا، مجلة أفاق، العدد:08 ، 1988 ، ص42.

الخطاب القرآني	الاسترجاع (الارتداء)	الاستباق (الاستشراف)
	- **قال تعالى:(هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا).** معنى سجود الشمس و القمر الذي رآه يوسف في بدايته السورة الكريمة. **قال تعالى:(قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)** - التركيب اللغوي هنا يشعرنا لهذه اللهفة تملأ أحاسيس بني إسرائيل ومكيدتهم لأخيهم. **قال تعالى: (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)** (50). وفيه استذكار للملك بسبب سجن يوسف و التحقق من صحت قول النسوة لأن كيدهن عظيم. **قال تعالى:(أَمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ)(64).** كان في هذا الخطاب استذكارهما حدث مع يوسف – عليه السلام – عندما أمن إخوته عليه.	- **قال تعالى: (وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ)** علو شأن يوسف عليه السلام، في الحياة الدنيا، وسعة علمه و صلاح أمره. - **قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿4﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** - الإيحاء بما سيكون. - **قال تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)** - نبؤة يوسف عليه السلام في رؤياه. - **قال تعالى: (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ).**

التواتر: La Fréquence

" يعني التواتر في القصة مجموعة علاقات التكرار بين النص و الحكاية و هناك أربع حالات: فقد يروي النص القصص مرة واحدة مما حدث، أو أكثر من مرة، أو مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة"[6] لعل أكثر الأنواع استعمالا في القصة القرآنية، هو **ما حدث مرة واحدة قد روي أكثر من مرة**، وهذا ما يضيف على أحداث القصة صبغة جمالية،

[6] محمد رشيد ثايب، البنية القصصية و مدلولها الإجتماعي في حديث عيسى بن هاشم، لمحمد المويلعى(دراسة)، ص67

بطريقة مشوقة جدا، فكان من الطبيعي أن يعود إلى هذا الإجمال ليفصله، وبالتالي يتكرر سرد بعض الأحداث التي سبق سردها.

إن هذا التكرار جاء متماشيا مع أغراض القرآن الكريم، و بالخصوص القصة باعتبارها هادفة إلى الامتثال بشخصيتها. وبطولاتها ، وأخذ العبرة من أحداثها، كما أنه يستخدم أيضا بغرض الترسيخ في لأذهان أكثر.

يمكن تسجيل بعض التواتر(التكرار) من خلال الجدول التالي:

الآية	الحدث	تواتر تكراره في النص
1- قال تعالى: " وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا " (23) 2- قال تعالى:" قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي " (26) 3- قال تعالى: " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (30) 4- قال تعالى: " قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ " (32) 5- قال تعالى: " قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ ... قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ " (54)	المـــراودة	
1- قال تعالى: " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ " (33) 2- قال تعالى: فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) 3- قال تعالى: " فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ " (50)	كيد النسوة	03
1- قال تعالى: " وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ " (43) 2- قال تعالى: " يُوسُفُ أَيُّهَا آلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ " (47)	رؤية الملك	02

المدة: La Durée

هي تلك العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني ، و الدقائق و الساعات و الأيام و الشهور، وطول النص القصصي المقاس بالأسطر و الصفحات و الفقرات و الجمل، مما يقودنا إلى استقصاء السرعة و التغيرات التي تطرأ على نسقه.

لعل أول ما يلاحظ عن القصة القرآنية أن القرآن الكريم لم يحدد مدة الأحداث إلا إذا كان في تحديدها أبعاد لقيمة الحادثة، إن عدم تحديد مدة الحدث في القصة القرآنية، يجعل الدارس يعاني من صعوبة إيجاد العلاقة التي تربط بين زمن القصة وزمن السرد، لكن ورغم ذلك سنحاول الكشف عن هذه التقنيات:

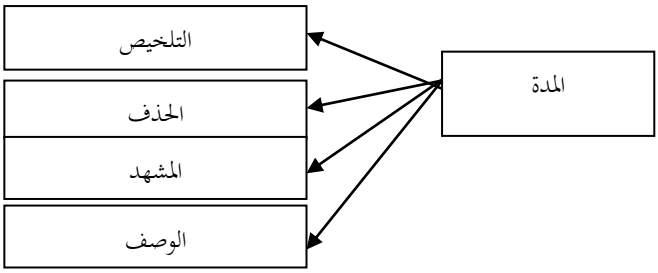

أ- التلخيص: La Sommaire

" ظلت تقنية الخلاصة، حتى نهاية القرن التاسع عشر، بمثابة النسيج الرابط للسرد و قد نظر إليها كنوع من التسريع الذي يلحق القصة في بعض أجزائها."[7]

لا غرور في أن التلخيص " أهم تقنية واردة في القصة ونعني به سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من الحياة شخصية بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال، و ذلك في بضعة أسطر أو فقدرات قليلة. فيكون فيه زمن النص أصغر من زمن الحكاية و نتحصل على المعادلة التالية **زن< زن"**([8])

إن القصة تسرد لنا أحداث سنوات عديدة، بطريقة مجملة في صفحات قليلة جدا لا تتعدى صفحتان، من هنا بدا لنا جليا أن زمن القصة أكبر بكثير من زمن السرد، فتؤكد أن زمن السرد كان سريعا جدا، بحيث يعرض لنا مراحل طويلة جدا من حياة الشخصيات، المتمثلة في تعاقب أجيال عديدة ضمن الإيجاز القريب، الذي يختصر حوار الشخصيات و الأحداث، فلا ينقل كل ما قيل، لذلك تكون مسافة السرد أقصر من زمن الحكاية.

" لقد كان الاستعمال التلخيص في القصة القرآنية وظائف عديدة"

[7] Gerar Genette Figures,III,P P131-132

[8] سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدقل إلى نظرية القصة، ص89-90.

إذ سمح بالمرور السريع على فترات زمنية طويلة جدا، مع الربط بين المشاهد ليخفف من رتابة السرد، بالإضافة إلى أن الشخصيات الثانوية كالقول مثلا، لم تكن حاجة ملحة إلى ذكر التفاصيل المتعلقة بهم، كما أن هذا التلخيص، ساعد على تجاوز بعض الفجوات وما وقع فيها من أحداث" [9]باختصار التلخيص ساعد على المرور عبر سنوات طويلة جدا في عدد محدود جدا من الصفحات إذ لم تتجاوز صفحتان.

ب/ الحذف: L'ellipse

هو الجزء المسقط من زمن الحكاية، علينا أن نتخيل هذا الجزء المسقط.

	الآية	الجزء المسقط.
الحذف	قال تعالى:" **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ** " قال تعالى:" **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ** "	1- لقد وفر علينا هذا المشهد عمرا زمنيا كبيرا نعيشه مع يعقوب عليه السلام و أبناءه ولون العاطفة التي كانت سبب إثارة الغيرة. 2- ألزم التعبير تخيل القارئ لأحداث عنيفة صاخبة، بعد حوار عنيف و من ثم ذهبوا إلى أبيهم و عيونهم دامعة مملوءة بدموع النقاء. 3-قفز الخطاب القرآني عن تفاصيل الحدث الدموي، و لكنه بثها في تكثيف العبارة بإشارة فنية موحية، توحى بتلك التفاصيل التي قفز عنها بأدائها في أواخر اللقطة.
	4-قال تعالى:" **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا** " (23)	ألزم التكبير في فترة زمنية طويلة من حياة يوسف عليه السلام. طفل---صبي---- فتى---- شاب. في كلمة واحدة تحمل في تلا فيفها كل هذه الفترة الطويلة و ترك للقارئ مجال التخيل

المشهد Scène:

احتل المشهد موقعا متميزا في الحركة الزمنية للرواية، بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب.

[9] المرجع نفسه، ص 93.

يظهر المشهد في حل القصص، مما كان يدفع في كل مرة إلى تكسير رتابة السرد التسجيلي، وبث الحيوية والنشاط في الشخصيات[10] فالسياق يحتفظ بالمفاجأة في عرض القصة، فيعرض هذا المشهد.

عدد المشاهد	الآية	المشهد
المشهد الأول من فصول طفولة يوسف.		ذهب يوسف الصبي الصغير لأبيه، وحكى له عن رؤيا رآها.أخبره بأنه رأى في المنام أحد عشر كوكبا و الشمس والقمر ساجدين له، حذر إبنه أن يحكيا لإخوته، فلقد أدرك يعقوب عليه السلام بحدسه و بصيرته أن وراء هذه الرؤيا شأنا عظيما لهذا الغلام، لذلك نصحه بأن لا يقص رؤياه عن إخوته خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم فتمتلئ نفوسهم بالحقد فيدبروا له أمر ينتقمو به.
المشهد الثاني	قال تعالى: (**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**) قال تعالى: (**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا**)	اجتماع إخوة يوسف يتحدثون في أمره. نحن مجموعة قوية تدفع و تنفع. فأبونا مخطئ في تفضيل هذين الصبين على مجموعة الرجال النافعين، فاقترح أحدهم حل هذا الموضوع بقتل يوسف إن الحقد و تدخل الشيطان الذي ضخم حب أبيهم ليوسف وإيثاره عليهم حتى جعله يوازي القتل، قال قائل حرك الله بأعماقه بشفقة خفية، أو أثار الله في أعماقه رعبا من القتل ما الداعي لقتله ؟ إن كنتم تريدون الخلاص منه، فلنلقه في بئر تمر عليه القوافل تلتقطه قافلة و ترحل بع بعيدا فيختفي

[10] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.

عدد المشاهد	الآية	المشهد
المشهد الثالث		توجه الأبناء يطلبون منه السماح ليوسف بمرافقتهم. دار الحوار بينهم و بين أبيهم بعتاب خفي و إثارة للمشاعر، مالك لا تأمنا على يوسف....؟ أيمكن أن يكون يوسف أخانا وأنت تخاف عليه منا ولا تستأمنا عليه ونحن نحس و ننصح له و نرعاه، لماذا لا ترسله معنا يرتع و يلعب؟ ردا على العقاب. الاستنكاري الأول جعل يعقوب عليه السلام ينفي، بطريقة غير مباشرة أنه لا يأمنهم عليه و يعلل احتجازه معه بقلة صبره على فراقه وخوفه عليه من الذئب، قال إنني ليخزنني أن تذهبوا به و أخاف أن يأكله الذئب و أنتم عنه غافلون فقد فكروا فكرة الذئب الذي يخاف أبوه أن يأكله.....نحن عشرة من الرجال فهل نغفل عنه ونحن كثير؟ نكون خاسرين لن يأكله الذئب ولا داعي للخوف عليه. واقف الأب تحت ضغط أبنائه...ليتحقق قدر الله وتتم القصة كما تقتضي المشيئة.
المشهد الرابع		خروج الإخوة معهم يوسف، وأخذه للصحراء، وإختارو بئرا لا ينقطع عليه مرور القوافل وحملوه وهموا بإلقائه في البئر...و أوحى الله إلى يوسف أنه ناج فلا يخاف...وأنه سيلقاهم بعد يوهم هذا وينبئهم بما فعلوه.
المشهد الخامس		جاء الأبناء باكين ليحكوا لأبيهم قصة الذئب المزعومة، وأخبروه بأنهم ذهبوا يستبقوه فجاء ذئب على غفلة،و أكل يوسف لقد ألهاهم الحقد الفائر على سك الكذبة، فلو كانوا أهدأ أعصابا مافعلوه هذه المرة الأولى التي يأذن فيها لهم يعقوب باصطحاب يوسف معهم ولكنهم كانوا معجلين لا يصبرون يخشون ألا تواتيهم الفرصة مرة أخرى.كذلك كان التقاطهم لحكاية الذئب دليل على التسرع، وقد كان أبوهم بالأمس يحذرهم منها، فلم يكن من المستساغ أن يذهبوا في الصباح ليتركوا يوسف للذئب الذي حذرهم أبوهم منه. وبمثل هذا التسرع جاءوا على قميصه بدم كلب لطخوه به في غير إتقان ونسوا في انفعالهم أن يمزقوا قميص يوسف.

عدد المشاهد	الآية	المشهد
المشهد الخامس		جاءوا بالقميص كما هو سليما، ولكن ملطخا بالدم...وانتهى كل منهم بدليل قوي على كذبهم حين قالوا:(وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين). أي وما أنت بمطمئن لما نقوله لك، ولو كان هو الصدق، لأنك تشك فينا ولا تطمئن لما نقوله. أدرك يعقوب من دلائل الحال ومن نداء قلبه ومن الأكذوبة

		الواضحة، أن يوسف لم يأكله الذئب، وأنهم دبروا له مكيدة، وأنهم يلفقوه له قصة لم تقع، فواجههم بأن نفوسهم قد حسنت لهم أمرا منكران لله ويسره لهم ارتكابه، وأنه سيصبر متحملا لا يجزع و لا يفزع ولا يشكو، مستعينا بالله على ما يلفقوه من حيل و أكاذيب، قال تعالى : **(بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)**
المشهد السادس		أثناء وجود يوسف بالبئر، مرت عليه قافلة في طريقها إلى مصر، سارت كثيرا حتى سمت سيارة..توقفوا للتزود بالماء....وأرسلوا أحدهم للبئر فأدلى دلوه..فإذا بيوسف يتعلق به،ظن من دلاه أنه امتلأ بالماء فسحبه ففرح مما رأى...رأى غلاما متعلقا بالدلو، فسرى على يوسف حكم الأشياء المفقودة التي يلتقطها أحد..يصير عبدا لمن و التقطه، فهذا كان قانون ذلك الزمان. فرح به من وجده في البداية، ثم زهد فيه حين فكر في مسؤولية، وخاصا أنه صبيا صغيرا، وعزم على التخلص منه لدى وصوله إلى مصر، ولم يكد يصل إلى مصر حتى باعه في سوق الرقيق بثمن زهيد،دراهم معدودات، ومن هناك اشتراه رجل تبدوا عليه الأهمية، انتهت المحنة الأولى في حياة هذا النبي الكريم.لتبدأ المحنة الثانية هاهو ذا يلقي محبته على الذي اشتراه فيقول لزوجته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وليس هذا الرجل هين الشأن،...و إنما هو رجل مهم.من الطبقة الحاكمة في مصر، فهو وزير من وزراء الملك. وهكذا مكن الله ليوسف في الأرض سيترب كصبي في بيت رجل يحكم، وسيتعلمه الله من تأويل الأحادي
المشهد السابع	**قال تعالى: " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " (22).** - قال تعالى:" **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ** " قال تعالى:" **ما جَزَاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ** " - قال تعالى:" **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** " (26) " **وَإِنْ كَانَ قَمِيصه قُدَّ مِنْ دُبُر فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ** " (27) **لَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ**	كان يوسف أجمل رجل في عصره، وكان نقاء أعماقه وصفاء سيرته يضيفان على وجهه مزيدا من الجمال.و أوتي صحة الحكم على الأمور. وأسلوبا في الحوار يخضع قلب من يستمع إليه.كما أنه أوتي نبلا وعفة. أعيذ نفسي بالله أن أفعل هذا مع زوجة من أكرمني بأن جعل في هذه الدار مثواي الطيب، ولا يبلح الظالمون الذين يتجاوزون حدود الله، فيتركون ما تدعينني اللحظة إليه. تثبت هذه الآية أن يوسف من عباده المخلصين، تقطع في نفس الوقت بنجاته من سلطان الشيطان، كما يبدوا أن يوسف – عليه يوسف – أثر الانصراف متجها إلى الباب حتى لا يتطور الأمر أكثر، لكن امرأة العزيز لحقت به لتمسكه،تدفعها الشهوة لذلك. فأمسكت قميصه من خلف، فتمزق في يديها. وهنا تقع المفاجأة، فتح الباب زوجها وهنا..... المرأة المكتملة، فتجد الجواب حاضرا على السؤال البديهي الذي يطرحه الموقف، فتقول متهمة الفتى، قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو يعذب عذاب أليم. بعد هذا الاتهام الباطل جهد يوسف بالحقيقة قائلا: هي راودتني عن نفسي تجاوز السياق القرآني رد الزوج، لكنه بين كيفية تبرأت يوسف - عليه السلام – من هذه التهمة الباطلة وشهد شاهد من

	قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ " (28)	أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين.
المشهد الثامن	**قال تعالى:" وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " (23)** ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء.إنه من عبادنا المخلصين (24) **قال تعالى:" مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "** **قال تعالى:" فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ " (28)**	يذكر القرآن هنا سنة، فلننظر ذلك من باب التقدير، لقد أحضر يوسف صبيا من البئر، كانت هي زوجة في الثالثة و العشرين مثلا، وكان هو في الثانية عشر، بعد ثلاثة عشر عاما صارت هي في السادسة والثلاثين . ووصل عمره إلى الخامسة والعشرين، أغلب الظن أن الأمر كذلك، إن تصرف المرأة في الحادثة وما بعدها أنها مكتملة جريئة. ثم يتجاوز السباق القرآني الحوار الذي دار بين امرأة العزيز ويوسف عليه السلام، ولنا أن نتصور كيف حاوله إغراءه لكن ما يهمنا هنا هو موقف يوسف –عليه السلام-، من هذا الإغواء يقف هذا النبي الكريم في وجه سيدته قائلا و (ماعذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) لا نعلم إن كان الشاهد مرافقا للزوج منذ البداية، أم أن العزيز استدعاه بعد الحادثة ليأخذ برأيه...أما يذكره القرآن الكريم أن الشاهد أمرهم بالنظر للقميص، فإن كان ممزق من الأمام فذلك من أثر مدافعتها له وهو يريد الاعتداء عليها فهي صادقة و هو كاذب. و إن كان قميصه ممزقا من الخلف فهو إذن من أثر تملصه منها وتعقبها هي له حتى الباب، فهي كاذبة وهو صادق. فتأكد الزوج من خيانة زوجته عندما رأى قميص يوسف ممزق من الخلف، لكن الدم لم يسري في عروقه ولم يصرخ ولم يغضب فرفضت عليه قيم الطبقة الراقية التي وقع فيها الحادث أن يواجه الموقف بلباقة وتلطف..فنسب مافعلته إلى كيد النساء عموما.وصرح بأن كيدهن لعظيم

عدد المشاهد	الآية	المشهد

المشهد التاسع	**قال تعالى:" يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ " (19)**	نكتشف أن تفسيره لرؤيا (صاحبي السجن) لم يكن بعيدا عن الغاية الأساسية من القصة، أغني إجتياء يوسف – عليه السلام – إذ سنرى في مستقبل الأحداث أن أحد هذين الفتيين قد كان صوت الحق الذي يخبر الملك بوجود يوسف في السجن ويخبره أيضا أن ما يبحث عنه "تأويل رؤيا البقرات السبع" عند ذلك المسجون.
		يعرض الملك رؤياه على الملأ من بلاطة، ولكنها تعجز، وتدعى أنها أضاعت أحلام، ويتطوع الفتى، الذي يعلم معرفة يوسف بتفسير الرؤيا بتأويل رؤيا الملك ويذهب الملك إلى السجن ويسأل يوسف. وهكذا يصبح علم يوسف جسرا يمتد من السجن إلى القصر، الذي فيه ملك حائر ولكن يوسف ينظر إلى أبعد من تحقيق فضول الملك، إلى ينظر إلى براءة نفسه من تهمة ظالمة سجن بصيبها، فلم يخرج مع رسول الملك من المرة الأولى، وإنما رد عليه بأن يسأل النسوة.
المشهد العاشر	قال تعالى:" راجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيدهن إن ربي بكيدهن عليم)	أراد يوسف – عليه السلام – أن يصيب بهذا السؤال تبرئته من ذنب لم يرتكبه و خروجه من السجن على أسس قوية لا يفكر أحد في إعادته إليه ثانية، فلم يرى هذه الغاية أنسب من حكم الملك، الذي سارع استدعاء النسوة و التحقيق في أمر يوسف.

- الوقف Pause:

لا يهمنا من هذه الدراسة العرض للأوصاف، وإنما كل ما يهمنا كيف ساهمت الوقفة الوصيفية في إيقاف زمن السرد وتعليقه.

الزمن الذي تستغرقه الأحداث، وذلك بتعطيل زمن السرد، وتعليق مجرى القصة.[11]" فالوقف يؤدي وظيفة تصويرية، وهذا ما يدفعنا الحديث عن أهم ظاهرة في القرآن الكريم وهي التصوير.

"نقصد بالتصوير إبراز،الصور إلى الخارج بشكل فني"[12] هناك علاقة بين كل من السد و الوصف و التصوير، فإذا كان السرد تناول الأحداث وسريان الزمن، يحتوي على حركة، أما الوصف فيتناول الأشياء الساكنة، وبالتالي يتوقف السرد ويتعلق إلى حين،

[11] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص175

[12] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عني سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر،1988، ص74

والسرد في حد ذاته لا يمكن أن يتخلص من الوصف، إذ يحتاج إليه للتخفيف من الرقابة التسجيلية، فالقصص متذبذب بين وصف و سرد.

لقد برز الوصف كغرض هام في الخطاب القرآني، كما أنه يعد أهم سمت فيه، ومظهر من مظاهر الإعجاز، أبدع في التصوير، حتى كاد يجعل المناظر الشاخصة كأننا نراها، فهو نقل الكلمات إلى تصوير فإنتقل من الثبات إلى الحركة فهو ينقل لنا الأحداث الجامدة ويصورها لنا في هيئة لوحة فنية تتيحل للخيال المجال لتوسيع صورها و التأنيث لها .

خاتمة:

إن الخطاب القرآني تتحقق فيها أبعاد التلقي لأن القرآن ينقل السامع من الجمود إلى الحركة، ومن كونه منفعل إلى فاعل يتجاوب بفعله وأحاسيسه مع الخطاب القرآني ويدفعه للمساهمة في إنتاج معنى للنص، كما يتضح لنا أن الاستعمال القرآني لمادة التلقي فيه إشارة واضحة إلى حضور القارئ و الاحتفاء به و نصف بالذكر ظاهرة الفراغ الباني.

غير أن هذه الفراغات ليست نقصا يجب إتمامه، أو تسميته توهم بخلل في بناء القصة القرآنية يجب تداركه، فهذه الفجوات ينفذ منها إلى ملكة التخيل شعاع من جمال الفن، يفتح المجال للخيال، و هكذا نستنج من خلال هذا الفراغ أن القارئ بإمكانه أن يتخيل كل ما أسقط من القصة، وهو متيقن بصحته، لأن القرآن لا يهتم بالتفاصيل بل ركز على الجوهر، وهذه التفاصيل يرشدنا إليها السياق.

بل القراءة الفنية لأحسن القصص، لا تتعارض مع كون القصة الكريمة (قصة يوسف) قصة قرآنية تهتم بإصلاح الحياة ولا يختلف عن غايتها الخاصة عن غاية القرآن الكريم العامة، التي تركز على إصلاح الفرد، والحياة جميعا، ففي هذه القصص (آيات للسائلين)

ولقد سألناها آية الإعجاز القصص، فأعطتنا إياه، كما سألها غيرنا آية الإعجاز الخلقي فأمدته به، وتبقى دائما تعطى كل من يسألها آية الحياة، لأنها كلمة من كلمات الله التي تنفذ البحر ولو كان مدادها وصدق الله العظيم حيث قال:" **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً** " (صدق الله العظيم) .

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**
- بمنظر فضل صالح السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني.
- تزفيتان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسن سبحان وفؤاد صفا، مجلة أفاق، العدد:08 ، 1988 ، ص42.
- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص175
- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدقل إلى نظرية القصة، ص89-90.
- سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد12، صيف 1993، ص129.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عني سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر،1988، ص74
- محمد رشيد ثايب، البنية القصصية و مدلولها الإجتماعي في حديث عيسى بن هاشم، لمحمد المويلعى(دراسة)، ص67
- النعيمي، أحمد حمد، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات، عمان ،ط ، 2004، ص36
- Gerar Genette Figures,III,P P131-132
- Gerard Genette و Figures III,P77.78